ملخّص بانوراما الرجعة العظيمة - الحلقة 56 / عبد الحليم الغزّي
امامة فاطمة صلوات الله عليها ج8
ادلةُ اثبات إمامة فاطمة صلوات الله عليها ق4
السبت : 27/شوال/1446هـ - الموافق 26/4/2025م

"**إمَامَةُ فَاطِمَةَ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلامُهُ عَلَيْهَا**"، الجُزءَ الثّامن..
مر الكلامُ في مُقدِّمات هذا الموضوع، ومرَّ الكلامُ في أدلّة إثبات إمَامَتِها:
- الدَّليلُ الأوَّلُ: الدَّليلُ الوِجْدَانِيّ الارتكازي.
- الدَّليلُ الثَّاني: الدَّليلُ القُرْآنِيّ التَّراكمي.
- الدَّليلُ الثَّالث: الدَّليلُ الحديثيّ التَّراكميّ، ولا زلتُ في أجواء هذا الدَّليل..
في (كامل الزِّيارات)، لابن قولويه القُمّي رضوانُ اللَّه تعالى عَلَيْه، المتوفَّى سنة (368) للهجرة، طبعةُ مكتبة الصّدوق/ طهران - إيران/ البَابُ الرّابعُ والمئة، الصّفحةُ الحَاديَةُ والثَّلاثون بعدَ الثَّلاث مئة، الحديثُ الثَّاني: **بِسَنَده** - بسند ابن قولويه - **عَنْ إمَامنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلامُهُ عَلَيْه** - زِيارَةٌ جَامعةٌ، هذه الزِّيارةُ الجامعةُ أُطْلِقَ عليها؛ "الزِّيارَةَ الجامعةَ الْمُتحرِّكة"، لماذا؟ لأنَّ قسماً منَ الزِّيارة وَرَدَ نصّاً عَن المعصُوم، وقسماً آخرَ مردَّهُ إلى الزّائرِ حيثُ يُغَيِّرُ بعضَ العبائرِ في النَّص الَّذي وَرَدَ عن المعصُوم، لأنَّنا نَزورُ بِها رَسُولَ اللّه، ونَزورُ بِها أَميرَ الْمُؤْمنِيْنَ، فَهُناكَ بعضُ الكَلمات لابُدَّ أن تَتغيَّر، ونَزورُ بها الصِّدِّيقَة الكُبرى فَاطمَة فَهُناكَ بعضُ العبارات لابُدَّ أن تَتغيَّر، ونَزورُ بها الأئمَّةَ من وُلْد فَاطمَة وهُناكَ أيضاً بعضُ الكلمات لابُدَّ أن تَتغيَّر بِحسَبِ سياقِ الخطاب، الزِّيارةُ مَرويَّةٌ عن إمامنا الصَّادقِ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلامُهُ عَلَيْه، نزورُ رَسُولَ اللّه: **وَتَقُولُ فِي زِيَارَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِيْنَ كذا كذا، وَفِي زِيَارَةِ فَاطِمَةَ كذا كذا، وفي زِيارة سَائِرِ الأَئِمَّة كذا كذا، عَلَىٰ مَا قُلْتَ فِي النَّبِيِّ أَوَّلَ مَرَّة حَتَّىٰ تَنتَهِيَ إِلَىٰ صَاحِبِك** - "حتَّى تَنتهي إلى صَاحبك"؛ إلَى الحُجَّة عَلَيك، إلى الَّذي سَتُدعى بِه يومَ القيامة، مِن هُنا أطلقتُ عليها هذه التَّسمية من أنَّها الزِّيارةُ الجامعةُ الـمتحركة، لأنَّ النَّص يتحرَّكُ بِحسبِ الجهة الَّتي نتوجَّهُ إليها بالزيارة..
الألفاظُ الَّتي نُخاطبُ بِها رَسُولَ اللّه نُخاطبُ بِها أَميرَ الْمُؤْمنِيْنَ ونُخاطبُ بِها فَاطمَة ونُخاطبُ بها أولادَها الأئمَّة المعصُومين، فليسَ هُناكَ من فَارقٍ في المقامات، إنَّها الإمامةُ..
من جُملة العبائرِ الَّتي نُخاطبُ بِها رَسُولَ اللّه وَنُخاطبُ بها أَميرَ الْمُؤْمنِيْنَ ونُخاطبُ بِها الصِّدِّيقة الكُبرى، ونُخاطبُ بها الأئمَّة من وُلدها منَ الـمُجتبى إلى القَائم صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيْهِم جَميعاً، هذه الكَلمات: **أَشْهَدُ أَنَّكُم كَلِمةُ التَّقْوَىٰ وَبَابُ الهُدَىٰ وَالعُروَةُ الوُثْقَى وَالحُجَّةُ البَالِغَةُ عَلَىٰ مَن فِيهَا وَمَن تَحتَ الثَّرَى، وَأَشْهَدُ أَنَّ أَرْوَاحَكُم وَطِينَتَكُم مِن طِينَة وَاحِدَة طَابَت وَطَهُرت مِن نُورِ اللّه وَمِن رَحْمَتِه، وَأَشْهِدُ اللَّهَ وَأُشْهِدُكُم أَنِّي لَكُم تَبَعٌ بِدَاتِ نَفْسِي وَشَرَائِعِ دِيْنِي وَخَوَاتِيمِ عَمَلِي** - إلى آخرِ ما جاءَ في الزِّيارَة الشَّريفة.
هذا الخطابُ بالأصالة لن يَكُونَ إلَّا مَعَ إمامٍ مَعصُوم، هذا الخِطابُ معَ رَسُول اللّه، معَ أَميرِ الْمُؤْمنِيْنَ، معَ فَاطمَة، معَ وُلْدِ فَاطمَة منَ الـمُجتبى إلى القائم، فهذا الخطابُ بالأصالة لن يَكُونَ إلَّا معَ مَعصُوم، معَ إمام..
هذا الوصفُ الَّذي نَصفُ به رَسُولَ اللّه من أنَّهُ الحُجَّةُ البَالغة هُوَ هُوَ نَصفُ به أَميرَ الْمُؤْمنِيْنَ وهُوَ هُوَ نَصفُ به الصِّدِّيقَة الكُبرى وهُوَ هُوَ نَصفُ به الأئمَّةَ من وُلْدها منَ الـمُجتبى إلى القَائم، هل نحنُ بِحاجة إلى مُناقشَة طويلة في إثبات إمَامَتِها؟!
هُناكَ صَلَوَاتٌ مَرويَّةٌ عن إمامنا الحسن العسكريّ وهي من أهمِّ نُسَخ أدعيةِ الصَّلوات، إنَّها بِمثابة زيارة جامعة مُفصَّلة بعدد الأئمَّة الطَّاهرينَ في سلسلة الأئمَّة المعصُومينَ الأربعَةَ عَشَر:
في (مفاتيح الجنان)، أبو مُحمَّد عبدُ اللّه بنُ مُحمَّد العَابد يَقُول: **سَأَلْتُ مَوْلَايَ الإِمَامَ الحَسَنَ العَسكَرِيّ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيْهِ فِي مَنْزِلِه بِسُرَّ مَنْ رَأَىٰ** - إنَّها التَّسميةُ القَديمةُ لسامَرَّاء، فَسامرَّاء اختصارٌ جَعْلِيٌّ لهذه الجُملة الَّتي كانت اسماً للمدينة؛ "سر من رأى" - **سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمسِينَ ومئتين** - إنَّها السَّنةُ الَّتي وُلِدَ فيها إمامُ زمانِنا على ما هُوَ المشهور صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيْه - **يُمْلِي عَلَيَّ الصَّلاةَ عَلَىٰ النَّبِيِّ وَأَوصيَائِه عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلام، وَأَحْضَرْتُ مَعِي قِرطَاساً كَبِيراً، فَأَمْلَى عَلَيَّ لَفْظاً مِنْ غَيْرِ كِتَاب وَقَالَ: اكْتُب** - الإمامُ أملى عليه مباشرةً من دُون أن يقرأ عليه من كِتَابٍ كما هُوَ يقُول، فبدأ الإمامُ الحَسَنُ العَسكريّ يُملي عَلَيه:
- "**الصَّلاةُ عَلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَآله**"، انتهت.
- جاءَ بعدَها: "**الصَّلاةُ عَلَىٰ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِيْن**"، انتهت.
- جاءَ بعدَها: "**الصَّلاةُ عَلَى سَيدة النِّسَاء فَاطِمَة** "، السَّائلُ ماذا سَأل؟ سألَ الإمامَ أن يُعلِّمهُ الصَّلاةَ على النَّبيّ وأوصيائه، لم يَذكُر فَاطمَةَ، الإمامُ هكذا علَّمَهُ؛ "عَلَّمهُ الصَّلاة على النَّبيّ في فَصلٍ مُعيَّنٍ وانتهت، الصَّلاةَ على أَميرِ الْمُؤْمنِيْن في فَصلٍ مُعيَّنٍ وانتهت، الصَّلاةَ على الصِّدِّيقة الكُبرى فَاطمَةَ في فَصلٍ مُعيَّنٍ خَاصٍّ بِها وانتهت.
وهكذا أخذَ الإمامُ يُعلِّمهُ الصَّلاةَ على الأئمَّة المعصُومينَ من وُلْد فَاطمَة مُبتدئاً بالحَسَنِ والحُسَينِ وتَسلسلَ مَعهُ إلى أن وَصلَ إلى الإمام الهادي وَالدهُ، وَالدُ الإمامِ الحَسن العَسكريّ، أكملَ الصَّلاةَ على وَالدِه، الرَّاوي يَقُول: **فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى الصَّلاة عَلَيْه** - هذا الرَّجلُ يَكتُبُ فَكَتَبَ الصَّلاةَ على الإمامِ الحَسَنِ العَسكريّ - **أَمْسَك** - سَكَتَ الإمام، وَقفَ بعدَ أن أكملَ ذكرَ الصَّلاة على أبيه الهادي، هذا الرَّجلُ يَكتُبُ في أوراقه، مثلما عَنْوَنَ صَلاةَ النَّبيّ صَلاةَ الأَمير، كَتَبَ: الصَّلاةُ عَلَى الإمَامِ الحَسَن العَسكريّ - **فَقُلْتُ لَهُ فِي ذَلِك** - سَألَهُ يا ابنَ رَسُول اللّه أكمل - **فَقَالَ: لَوْلَا أَنَّهُ دِينٌ أَمَرْنَا أَنْ نُبَلِّغَهُ وَنُؤَدِّيَهُ إِلَى أَهْلِه لَأَحْبَبْتُ الإِمْسَاك** - فإنَّ الإمام لا يريد أن يمدحَ نفسهُ - **وَلَكِنَّهُ الدِّيْن، اكْتُب بِه** - اكتُب بِأوراقك اكتُب بِقلَمك، فَذكرَ الصَّلاةَ عَلَى نَفسِه الـمُقدَّسة وخَتمَ بالصَّلاة على إمامِ زَماننا على قائمِ آلِ مُحمَّد.
ماذا تفقهونَ من كُلِّ ذلك؟ فالصَّلاةُ على فَاطمَةَ في هذا السِّياقِ وجواباً لسؤالٍ من السَّائلِ يُريدُ أن يَتعلَّم الصَّلاةَ على النَّبيّ وأوصيائه فَاطمَةُ وَصيٌّ من أوصياءِ مُحمَّد، بل هي سَيدةُ الأوصياء من وُلْدها، هي إمامُ الأئمَّة من وُلْدها..
(**لَوْلَا أَنَّهُ دِينٌ أَمرنَا أَنْ نُبَلِّغهُ وَنُؤَدِّيَهُ إِلَىٰ أَهْلِه لَأَحْبَبْتُ الإِمْسَاك**)، هذا التَّعبيرُ بأنَّهُ دينٌ صريحٌ في إمامة فَاطمَة، لأنَّ الدِّينَ في جَوهره في ثقافة العِتْرَة الطَّاهرة هُوَ الإمام، فَذكرَ فَاطمَةَ في هذه السِّلسلة عَبَّرَ عنهُ إمامُنا العسكريّ بأنَّهُ دِينٌ، هذا التَّعبيرُ يُبيِّنُ لنا إمَامَتَهَا صَلَوَاتُ اللَّه وسَلامُهُ عليها مثلما يُبيِّنُ لنا إمامَةَ سائر المعصُومينَ الَّذينَ ذُكِروا في هذهِ الصَّلوات.

(بصائرُ الدَّرجات)، لمحمَّد بن الحسن الصفَّار من أصحاب إمامنا الحسن العسكري، المتوفَّى سنة (290) للهجرة، من رجال الغَيبَة الأولى، طبعةُ مُؤسَّسة النُّعمان/ بيروت - لبنان/ الصَّفحة السَّادسة والأربعين، الحديثُ الثَّامن من البابِ الثَّالثَ عَشَر: (**بِسَنَدِهِ** - بِسند الصفَّار - **عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِي، عَن إِمَامِنا البَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّه وسَلامُهُ عَلَيْه**).

موطن الحاجة منَ الحديث الشَّريف: النَّبيُّ الأعظَمُ يُخاطبُ أميرَ المُؤمنين: **يَا عَلِيُّ أَنْتَ أَصْلُ الدِّيْنِ وَمَنَارُ الإِيْمَانِ وَغَايَةُالهُدَىٰ وَقَائِدُ الغُرِّ الْمُحَجَّلِين أَشْهَدُ لَكَ بِذَلك** - فالدِّينُ هُوَ الإمامُ المعصُوم، هُوَ الدِّينُ وهُوَ أصلُ الدِّين، الدِّينُ سيكونُ نتاجاً من هذه الحقيقة الَّتي عُنوانُها الإمامُ المعصوم..

في الكتاب نَفسه، الرِّسالةُ الَّتي كَتَبها إمامُنا الصَّادقُ إلى المُفضَّل بن عُمر، رِسالةٌ طَويلةٌ مُفصَّلة، الصَّفحة التَّاسعة والسبعين بعدَ الأربع مئة: **ثُمَّ إِنِّي أُخْبِرُكَ** - الإمامُ الصَّادقُ يَكتُبُ في رِسالته يُخبِرُ المُفضَّلَ بنَ عُمر - **أَنَّ الدِّينَ وَأَصْلَ الدِّينِ هُوَ رَجُل** - أغبياءُ النَّجَف يُشكلونَ بِهذا الحديث على إمامَة فَاطمة من أنَّ الإمامَ قالَ: (**أَنَّ الدِّينَ وَأَصْلَ الدِّينِ هُوَ رَجُل**)، يا حَمير، لُغةُ العربِ في أصلِ تَكوينها تُعبِرُ دائماً عن النَّوع الإنساني بالصيغة المُذكَّرة، أَلَا تَسمعونَ الحركةَ النَّسويَّة العربيّة وحتَّى في لُغات العالَم لكنَّنا نتحدَّثُ عن لُغة العَربِ هُنا، الحركةُ النَّسويَّةُ العربيّةُ تُشكِلُ على خِطابِ اللُّغة العربيّة من أنَّهُ خِطابٌ ذُكوريٌّ، هذه القضيَّةُ قضيَّةٌ فطريَّةٌ لا علاقةَ لها لا بالتَّذكير ولا بالتأنيث، أنا لا أُريدُ أن أُناقشَ هذا الموضوع..

فَحينما تأتي الرِّواياتُ تأتي الأحاديثُ: (أيُّها رَجُل، أيُّها امْرئ فَعلَ كذا فَعلَيه كذا)، لا يعني أنَّ الحُكمَ خاصٌّ بالرِّجال، الرَّجُلُ هُنا بمعنى إنسان، وإذا قُلنا هذا من بابَ التَّغليبِ مثلما جاءت آيةُ التَّطهيرِ مُذكَّرةً: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُم**﴾، الخِطابُ مُذكَّر، وفَاطمةُ سَيدةُ آية التَّطهير، جاءَ الخِطابُ مُذكَّراً للتغليب لأنَّ أكثرَ أصحابِ آيَة التَّطهيرِ منَ الذُّكور..

-ثُمَّ إِنِّي أُخْبِرُكَ أَنَّ الدِّينَ وَأَصْلَ الدِّينِ هُوَ رَجُل، وَذَلكَ الرَّجُلُ هُوَ اليَقِين - فهل اليَقينُ مُذكَّرٌ أم مُؤنَّثٌ؟! - **وَهُوَ الإِيْمَان** - فَهل الإيمانُ مُذكَّرٌ أو مُؤنَّثٌ؟! - **وَهُوَ إِمَامُ أُمَّته وَأَهْلِ زَمَانه فَمَن عَرَفَهُ عَرَفَ اللَّه وَمَن أَنْكَرَهُ أَنْكَرَ اللَّهَ وَدِيْنَه** - وهذا ينطبقُ انطباقاً كاملاً على فَاطمة، لأنَّ فَاطمةَ يَرضى اللّهُ لِرضَاها ويَغضبُ لغضَبِها، فهذا يؤدِّي إلى هذه النَّتيجة بأنَّ مَن عَرفَها عَرفَ اللّه ومَن أنكرها أنكرَ اللّه، هذا المضمونُ شائعٌ في الأوساطِ الشِّيعيّةِ والسُّنِّيّة، هَذا المضمونُ من البديهيّات، إنَّما انتشر وصارَ واضحاً ومعروفاً كي يَكُونَ حُجَّةً على هذه الأُمَّة الضَّالَّة.

- وَمَن جَهِلَهُ جَهِلَ اللّهَ وَدِينَهُ وَحُدُودَهُ وَشَرَائِعَه - الكلامُ واضحٌ، فالدِّينُ هُوَ الإمامةُ، وَهُوَ مَضمونُ الآيَة السَّابعة والستين بعدَ البسملة من سورة المائدة: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ**﴾، في عَلِي، في بَيعة الغَدير، في عُهود الوِلايَة والإمامة، ﴿**بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْك ... وَإِنْ لَمْ تَفْعَل فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَه**﴾ لماذا؟ لأنَّ الإمامةَ هي الدِّين، لأنَّ الإمامَ هُوَ أصلُ الدِّين، فالإمامةُ من شُؤونه فَهِي مُتفرعةٌ عنه، وبيعةُ الغدير هي من شُؤونِ الإمامة..

في زيارة من زِيارات أمير المُؤمنين صَلَوَاتُ اللَّه وسَلامُهُ عَلَيه، في (المزارُ الكبير)، من كُتُب المَزارات المُهِمَّة والمعروفة في المكتبة الشِّيعيّة لمحمَّد بن جعفر المشهدي، والمعروف بمزار ابن المشهدي من أعلام القرن السَّادس الهجري، طبعةُ مُؤسَّسة النشر الإسلامي/ قُم المقدَّسة/ الطَّبعة الأولى - 1419 هجري قمري/ الصَّفحة الرَّابعة والأربعين بعدَ المئتين، الزِّيارةُ الثَّامنةُ في تَسلسُل زِيارات أمير المُؤمنين صَلَوَاتُ اللَّه وسَلامُهُ عَلَيه، الزِّيارةُ الَّتي أوَّلُها: (**إِئْذَن لِي عَلَيكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلَ مَا أَذِنْتَ لِمَن أَتَاكَ عَارِفاً بِحَقِّك، فَإِنْ لَم أَكُن لِذَلكَ أَهْلاً فَأَنْتَ لَهُ أَهْلٌ**)، وتستمرُّ الزيارةُ الشَّريفةُ في تَفاصيلها، يأتي السَّلامُ على الأئمَّة المعصومين الأربعةَ عشر، فَهُناكَ السَّلامُ على رَسُول اللّه، والزيارةُ أساساً هي سَلامٌ على أمير المُؤمنين، ثُمَّ يأتي السَّلامُ على الصِّدِّيقَة الكُبرى صفحة (246)، ومَن بَعدها يأتي السَّلامُ على الأئمَّة المعصومين من وُلْدها، إلى أن نَصلَ في سلامنا على إمامِ زَماننا الحُجَّة بن الحسن صَلَوَاتُ اللّه وسَلامُهُ عَلَيه، فَبعدَ ذكر الأئمَّة المعصومين الأربعة عَشَر وبَعدَ السَّلامِ عَلَيهِم هكذا تُخاطبُهُم الزيارة: **السَّلَامُ عَلَيْكُم يَا خُزَّانَ عِلْمِ اللَّه، السَّلامُ عَلَيكُم يَا تَرَاجِمَةَ وَحيِ اللَّه، السَّلَامُ عَلَيْكُم يَا صَادِقِينَ عَنْ اللّه، السَّلَامُ عَلَيْكُم يَا عِتْرَةَ رَسُول اللّه، السَّلامُ عَلَيْكُم يَا نَاصِرِي دِين اللّه، السَّلامُ عَلَيكُم يَا حَاكِمِينَ بِحُكْمِ اللّه، السَّلامُ عَلَيْكُم يَا سَادَةَ الوَرَىٰ وَالآيَةُ الكُبْرَىٰ وَالحُجَّةُ العُظْمَىٰ وَالدَّعْوَةُ الحُسْنَىٰ وَالْمَثَلُ الأَعْلَىٰ وَشَجَرَةَ الْمُنْتَهَىٰ وَبَابَ الهُدَىٰ وَكَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَالعُرْوَةُ الوُثْقَىٰ** - هذا خطابٌ للأئمَّة المعصُومين ولا يُمكنُ أن يَصدُقَ على غيرهم..

النَّبيُّ صَلَّى اللّهُ عليه وآله حينَ جَمعَ بينَ الكتابِ والعترة ماذا أرادَ أن يَقُولَ لنا؟ أرادَ أن يَقُولَ لنا من أنَّ العترةَ هُم الأئمَّةُ الإلهيّون الحاكمُونَ على القُرآن، تقُولُونَ كيفَ ذلك؟ النَّبيُّ أوصانا بالكتابِ والعترة، هل الكتابُ حاكمٌ على العترة أم أنَّ العترةَ حاكمةٌ على الكتاب؟ الكتابُ بنفسه صامتٌ لا يستطيعُ أن يُصدرَ حُكماً، الأئمَّةُ أخرجَها اللّهُ في قُرآنه من أنَّها تَفقَهُ الكتابَ في الآيَة السَّابعة بعدَ البَسملة من سُورة آل عمران: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ** - تَأويلَ القُرآن - **إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْم**﴾، اللّهُ أخرجَ الأئمَّةَ مثلما أخرجَهُم من مسجد النَّبيّ، مثلما أمرَ اللّهُ بإغلاقِ كُلِّ الأبواب ولم يُبقِ إلَّا بابَ الرَّاسخينَ في العلم، إلَّا بابَ عليٍّ وفَاطمَة، قطعاً بابُ النَّبيِّ كانَ موجوداً فَهُوَ سيدُ الرَّاسخينَ في العلم، لكنَّ الحديثَ عن العترَة الطَّاهرة هُنا، فَمثلما أمرَ اللّهُ بإغلاقِ كُلِّ الأبواب ولم يُبقِ إلَّا بابَ الرَّاسخينَ في العلم، كذلكَ فإنَّ اللّهَ في سُورة آل عمران في الآيَة السَّابعة بعدَ البسملة أخرجَ الأئمَّةَ بكَاملها في مَاضيها وحاضرها ومُستقبلها أبعدَت عن القُرآن، والقرآنُ صامتٌ والعترةُ ناطقةٌ فَمَن هُوَ الحاكمُ على القُرآن؟ العترةُ، وفَاطمةُ سيدةُ العترة، فهل يُعقَلُ أنَّ فَاطمةَ تكُونَ حَاكمةً على القُرآنِ وهي خَليَّةٌ منَ الإمامة؟! أيُّ منطقٍ هذا؟!

في الزِّيارة نَفسها نَستمرُّ في مُخاطبة المعصُومينَ صَلَوَاتُ اللّه عَلَيهِم، الصَّفحة الثَّامنة والأربعين بعدَ المئتين: **السَّلَامُ عَلَيْكُم أَيُّهَا الأَئِمَّةُ الهُدَاة** - إنَّها فَاطمةُ الَّتي ذُكرت مثلما ذُكر سائرُ المعصُومين - **وَسَادَةَ الوُلَاة وَالقَادَةُ الحُمَاة وَالذَّادَةُ السُّعَاة، السَّلَامُ عَلَيْكُم يَا أُولِي الذِّكْرِ وَخُزَّانَ العِلْمِ وَمُنْتَهَى الحِلْمِ وَقَادَةَ الأُمَمِ** - إنَّها الإمامةُ السياسيّةُ الَّتي لا قيمةَ لها إذا أردنا أن نُقايسَها بأصل الإمامَة الكُبرى الإلهيَّة العُظمى، وفَاطمةُ هُنا من قادَة الأُمم - **السَّلَامُ عَلَيكُم يَا بَقِيَّةَ اللّه وَخِيرَتِه، السَّلَامُ عَلَيْكُم يَا سُفَرَاءَ اللَّه بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِه، السَّلامُ عَلَيْكُم يَا خُلَفَاءَ اللّه فِي أَرْضِه** - ففَاطمَةُ سَفيرةُ اللّه في أرضه وخليفةُ اللّه في أرضه - **أَشْهَدُ أَنَّكُم الأَئِمَّةُ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّون النَّاطِقُونَ الصَّادِقُونَ الْمُقَرَّبُون الْمُطَهَّرُونَ الْمَعْصُومُونَ** - ماذَا تُريدون؟!

الصَّفحة الخَمسين بعدَ المئتين: **وَأَشْهَدُ يَا مَوَالِيَ وَطُوبَى لِي وَطُوبَى لِي إِنْ كُنْتُم مَوَالِيَ أَنِّي عَبْدُكُم، وَطُوبَىٰ لِي إِنْ قَبِلتُمُونِي عَبْدَاً وَأَنِّي مُقِرٌّ بِكُم مُعْتَصِمٌ بِحَبْلِكُم مُتَوَقِّعٌ لِدَولَتِكُم مُنْتَظِرٌ لِرَجْعَتِكُم عَامِلٌ بِأَمْرِكُم آخِذٌ بِقَولِكُم لَائِذٌ بِحَرَمِكُم مُتَقَرِّبٌ إِلَى اللّه بِكُم** - ويستمر الخطاب: **فَأَنْتُم الذُّرِّيَّةُ الْمُخْتَارَة وَالأَنْفُسُ الْمُجَرَّدَة وَالأَرْوَاحُ الْمُطَهَّرَة، يَا مُحَمَّدُ** - هذا الخطاب لرسُول اللّه - **يا مُحَمَّدُ يَا عَلِيُّ يَا فَاطِمَةُ الزَّهْرَاء يَا حَسَنُ يا حُسَيْنُ سَيِّدِي شَبابِ أَهْلِ الجَنَّة يَا مَوَالِيَ الطَّاهِرِين يَا ذَوِي النُّهَى وَالتُّقَى يَا أَنْوَارَ اللّه فِي أَرْضِه الَّتِي لَا تُطْفَى، يَا عُيُونَ اللّه فِي خَلْقِه أَنَا مُنْتَظِرٌ لِأَمْرِكُم مُتَرَقِّبٌ لِدَوْلَتِكُم مَعَكُم لَا مَعَ غَيرِكُم، إِلَيْكُم لَا إِلَى عَدُوِّكُم آمَنْتُ بِكُم وَبِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُم وَأَبْرَأُ إِلَى اللّه مِن عَدُوِّكُم وَأَشْهَدُ يَا مَوَالِيَ أَنَّكُم تَسْمَعُونَ كَلَامِي وَتَرَونَ مَقَامِي وَتَعرِفُونَ مَكَانِي وَتَرُدُّونَ سَلَامِي** - الزيارةُ طويلةٌ، كُلُّ المضامين تَتحدَّثُ عن مقامات الإمامَة، وكُلُّ الخطاب مُوجَّهٌ إليهم جميعاً مثلما يتوجَّهُ هذا الخطاب لرسُول اللّه يَتوجَّهُ لأمير المُؤمنين يَتوجَّهُ للصِّدِّيقة الكُبرى فَاطمَة وهكذا لسائر الأئمَّةَ من وُلْدها، أما آنَ لَكُم أن تَعرفوا جريمَتَكُم العَقائديَّة معَ فَاطمَة، ما الَّذي جَنتهُ فَاطمةُ صَلَوَاتُ اللّه عَلَيها؟! لماذا كُلُّ هذا الظُّلم في ساحة أمِّ الحَسَنِ والحُسَين؟!

في (مفاتيح الجنان)، للمُحدِّث عبّاس القُمّيّ، زيارةُ الصِّدّيقة الكُبرى:
في الزِّيارة الأولى هذه الكَلماتُ واضحةٌ وصَريحةٌ وبَيِّنةٌ جِدّاً في إمامَتها وفي أنَّها القَيِّمةُ على الدِّين ابتداءً من زَمانِ رَسُول اللّه صلَّى اللَّهُ عَلَيْه وآله وانتهاءً بزمان القَائم صَلَوَاتُ اللّه وسَلامُهُ عَلَيْه، نُخاطبُها صَلَوَاتُ اللّه عَلَيْها: **وَزَعَمْنَا أَنَّا لَكِ أَوْلِيَاء** - هذا هو زعمُنا - **وَمُصَدِّقُونَ وَصَابِرُونَ لِكُلِّ مَا أَتَانَا بِهِ أَبُوكِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآله وَأَتَىٰ بِهِ وَصِيُّه فَإِنَّا نَسْأَلُكِ إِنْ كُنَّا صَدَّقْنَاكِ إِلَّا أَلْحَقْتنَا بِتَصْدِيقنَا لَهُمَا** - تَصديقُنا لمُحَمَّد وعليٍ من دُون إمضاء فَاطمَةَ سيكونُ تَصديقاً نَجِساً - **لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهُرْنَا بِوِلَايَتِك** - هَذا الكلامُ الشِّيعةُ تقرؤه، لَكِن لا عُقُولَ عِندَهُم ولا عُقُولَ لهم، لأنَّ المراجعَ لا أتحدَّثُ عن زماننا هذا وإنَّما مُنذُ أن أسّس الطُّوسي مَذهبَهُ المشؤوم وحَوزتَهُ المشؤومة في النَّجف..
في الزِّيارة الثَّانية نَحنُ نُخاطبُها بهذه الكَلمات: **أَشْهَدُ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ أَنِّي وَلِيٌّ لِمَن وَالَاك وَعَدُوٌّ لِمَن عَادَاك وَحَرْبٌ لِمَن حَارَبَك، أَنَا يَا مَوْلَاتِي بِك وَبِأَبِيك وَبَعْلك** - إنَّهُ حديثُ الكِساء، إنَّني هُنا أتخلَّقُ بأخلاق اللّه لأنَّ اللّهَ هُوَ الَّذي تَحدَّثَ عن فَاطِمَة بهذا الخطاب وهُوَ يتحدَّثُ إلى جبرائيل؛ (هُم فَاطِمَةُ وأبوها وبَعلُها وبَنُوها).
-أَنَا يَا مَوْلَاتِي بِك وَبِأَبِيك وَبَعْلك وَالأَئِمَّة من وُلْدك مُوقِن وَبِوَلَايَتِهِم مُؤْمِن وَلِطَاعَتِهِم مُلْتَزِم، أَشْهَدُ أَنَّ الدِّيْنَ دِينُهُم وَالحُكْمَ حُكْمُهُم - إلى أن تقولَ الزِّيارةُ الشَّريفة ونَحنُ نُخاطبُ الزَّهراءَ الصِّدِّيقَةَ الكُبرى ونَتحدَّثُ مع اللّه سبحانَهُ وتعالى: **وَسَلَلْتَ مِنْهَا أَنْوَارَ الأَئِمَّة** - فَاقدُ الشيء لا يُعطيه، الزِّيارةُ ما قالت من أنَّها حَمَلَت بالأئمَّة مثلما حَمَلَت أُمَّهاتُ الأنبياء بالأنبياء، ومثلما حَمَلَت أُمَّهاتُ الأئمَّة بالأئمَّة، مثلما حَمَلَت أُمُّ نَبِيِّنا الأَعظم بنبيِّنا الأعظم، وهكذا الكلامُ يكونُ مع سائر الأئمَّة المعصُومين، لكنَّ فَاطمَةَ تتحدَّثُ الزِّيارةُ عنها بمنطقٍ آخر، تكوينُ أنوار الأئمَّة إشعاعٌ من نُورها، نَبعةٌ منها، فَرعٌ من فُروعها.
- **وَأَرْخَيْتَ دُوْنَهَا حِجَابَ النُّبُوَّة** - إنَّها نَبِيّةٌ لكن لا يُقالُ عنها من أنَّها نَبِيّة، "أَرْخَيْتَ دُونَهَا حِجَابَ النُّبُوَّة"؛ أي أزلتَ هذا الحجاب..
في دُعاء التَّوسُّل المعروف وهُوَ مَرويٌّ عن أئمَّتنا المعصُومينَ صَلَوَاتُ اللّه وسَلامُهُ عَلَيْهِم أجْمَعِيْن، الدُّعاء الَّذي نقرؤهُ دائماً في الحُسينيّات، في المساجد، يُبَثُّ على الفضائيَّات الشِّيعيَّة، يُقرأُ في البُيُوت، وفي الأَعمِّ الأغلَبِ يُقرأُ في ليالي الإثنين أو في ليالي الأربعاء، حيثُ يكونُ التَّوسُّلُ بالأئمَّة المعصُومينَ الأربعةَ عَشَر، نتوسَّلُ برَسُول اللّه ثُمَّ بأَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنِ ثُمَّ بالصِّدِّيْقَة الكُبرى فَاطمَة، ثُمَّ بالحسَن، ثُمَّ بالحسين وهكذا إلى قائم آل مُحَمَّد، فَمثلما نقرأُ ونَحنُ نَتوسَّلُ برَسُول اللّه ونَقُول: **"يَا إِمَامَ الرَّحْمَة يَا سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا إِنَّا تَوَجَّهْنَا وَاسْتَشْفَعْنَا وَتَوَسَّلْنَا بِكَ إِلَىٰ اللّه وَقَدَّمْنَاكَ بَيْنَ يَدَيْ حَاجَاتنَا يَا وَجِيْهاً عِنْدَ اللّه اشْفَعْ لَنَا عِنْدَ اللّه"**، **"يَا أَبَا الحَسَنِ يَا أَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ** - إلى أن نَقُول: **إِنَّا تَوَجَّهْنَا وَاسْتَشْفَعْنَا وَتَوَسَّلْنَا بِكَ إِلَىٰ اللّه وَقَدَّمْنَاكَ بَيْنَ يَدَيْ حَاجَاتنَا يَا وَجِيْهاً عِنْدَ اللّه اشْفَعْ لَنَا عِنْدَ اللّه"، يَا فَاطِمَةُ الزَّهْرَاء يَا بِنْتَ مُحَمَّد يَا قُرَّةَ عَيْنِ الرَّسُول يَا سَيِّدَتَنَا وَمَوْلَاتَنا إِنَّا تَوَجَّهْنَا وَاسْتَشْفَعْنَا وَتَوَسَّلْنَا بِك إِلَىٰ اللّه وَقَدَّمْنَاك بَيْنَ يَدَيْ حَاجَاتنَا يَا وَجِيْهَةً عِنْدَ اللّه اشْفَعِي لَنَا عِنْدَ اللّه"** - ويجري هذا الكلامُ بالضَّبط معَ سائر المعصُومين، أقولُ للأغبياء الَّذينَ يقُولُونَ من أنَّ الكلامَ يُمكنُ أن ينطبِقَ على السيِّدة خديجة الكُبرى وعلى السيِّدة العَقيلَة زَينَب، أينَ هذه النُّصوصُ الَّتي تتحدَّثُ عن خديجة الكُبرى وعن العَقيلَة زَينَب مثلما تتحدَّثُ هذه النُّصوصُ عن الزَّهراء صَلَوَاتُ اللّه وسَلامُهُ عَلَيْها؟! هذا الدُّعاءُ واضحٌ ويتأكَّدُ الأمرُ في خاتمة الدُّعاء: **يَا سَادَتِي وَمَوَالِيَ إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكُم أَئِمَّتِي وَعُدَّتِي لِيَوم فَقْرِي وَحَاجَتِي إِلَىٰ اللّه وَتَوَسَّلْتُ بِكُم إِلَىٰ اللّه وَاسْتَشْفَعْتُ بِكُم إِلَىٰ اللّه** - إلى آخرِ ما جاءَ في هذا الدُّعاء، أئمَّتي هذا الخطابُ مُوجَّهٌ لكُلِّ الَّذينَ ذُكروا في الدُّعاء الشَّريف..
في أعمالِ شَهرِ رمضان وفي لَيالي القَدْر من جُملة الأعمال الَّتي تؤدَّى في لَيالي القَدْر والشِّيعةُ يقُومُونَ بهذه المناسك وهذه الأعمال لكنَّهم لا يفقهون، لأنَّ حثالات النَّجف صنعت منهُم حميراً بتمام معنى الكَلمة!
-خُذ الْمُصحَف - إنَّها أعمالُ ليالي القَدر - **فَدَعْهُ عَلَىٰ رَأسك وَقُل: اللَّهُمَّ بِحَقِّ هَـٰذا القُرْآن وَبِحَقِّ مَن أَرْسَلْتَهُ بِه وَبِحَقِّ كُلِّ مُؤمِنٍ مَدَحْتَهُ فيه وَبِحَقِّك عَلَيْهِم** - وبِحقِّ كُلِّ مُؤمنٍ مَدَحتَهُ فيه؛ إنَّهم أئمَّتُنا وليسَ الحديثُ عن عامَّة المؤمنين - **فَلا أَحَدَ أَعْرَفُ بِحَقِّكَ مِنكَ** - وبعدَ ذلكَ يأتي ذكرُ اللّه وذكرُ رَسُوله وذكرُ المؤمنين الَّذينَ تحدَّثَ الدُّعاءُ عَنهُم - **وَقُل عَشرَ مَرّات بِكَ يَا اَللّه** - بَينَما حينما انتقلَ الخطابُ إلى الأئمَّة المعصُومين: (بِمُحَمَّد بِعَلِي بِفَاطمَة)، لماذا؟ لأنَّنا لا نستطيعُ أن نُخاطبَ اللّهَ بنحوٍ مُباشر، ولذا هُنالكَ الوَسائط (بِكَ يا اللّه)، هُنَاكَ كافُ الخطاب، هُناكَ يَاءُ النِّداء، لأنَّ اللّهَ يُريدُ منَّا أن نُخاطبَهُ بالوسائل وهذه رمزيَّةُ الوسائل، هذه الحروفُ تُشيرُ إليهم، لم نَقُل: (باللّه باللّه)، مثلما نقولُ: (بِمُحَمَّد بِمُحَمَّد بعلي بِعلي بفَاطمَةَ بفَاطمَة) - **ثُمَّ قُل عَشرَ مَرّات بِكَ يا اللّه، وَعَشر مَرّات بِمُحَمَّد بِمُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وآله، وَعَشر مَرّات بِعَلِي بعلي، وَعَشر مَرّات بِفَاطمَة بِفَاطمَة** - وهكَذا إلى قَائم آل مُحَمَّد، الدُّعاءُ واضحٌ وصريحٌ، ولابُدَّ أن تَعرفوا من أنَّ لَفظَة (مُؤمن) في الكتاب الكريم لا تُطلَقُ بنحو الحقيقة إلَّا على أمير الْمُؤْمِنِيْن، هذا الاسمُ الخاصُّ بعلي في الكتاب الكريم، إطلاقُ هذا اللَّفظ على غَيرِ علي يكونُ مجازاً، والَّذي يُطلَقُ على عليٍ يُطلَقُ على سائر الأئمَّة المعصُومين فَما لأوَّلهم فَهُوَ لآخرهم، وما لآخرهم فَهُوَ لأوَّلهم..
حتَّى نصلَ إلى ذكرِ قائم آل مُحَمَّد: (**بِالحُجَّة بالحُجَّة بالحُجَّة**)، وتَسألُ حاجَتك، هذا هُوَ دُعاءُ رفع المصَاحف على الرُّؤوس، الشِّيعةُ يقرؤونَ الدُّعاء وينقضُونهُ لأنَّهم لا يعتقدونَ بإمامة فَاطمَة، وبعدَ ذلكَ يقُولُونَ لا يُستجابُ دُعاؤنا؟!
في (مفاتيح الجنان)، الدُّعاءُ الَّذي يُكتَبُ لقضاء الحاجة، مَرويٌّ عن إمامنا الصَّادق صَلَوَاتُ اللّه وسَلامُهُ عَلَيْه، لا أريدُ أن أقرأ كُلَّ التَّفاصيل، أذهبُ إلى حاجتي من ذكرِ هذا الدُّعاء: **عَنْ إِمَامنَا الصَّادق صَلَوَاتُ اللّه عَلَيْه: إِذا كَانَ لَكَ حَاجَةٌ إِلَىٰ اللّه تَعَالَىٰ أَو خِفْتَ شَيْئاً فَاكتُب فِي بَيَاض: بِسْمِ اللّه الرَّحْمَن الرَّحِيم، اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِأَحَبِّ الأَسْمَاء إِلَيْك وَأَعْظَمِهَا لَدَيك وَأَتَقَرَّبُ وَأَتَوَسَّلُ إِلَيْك بِمَن أَوْجَبْتَ حَقَّهُ عَلَيْك بِمُحَمَّد وَعَلِي وَفَاطِمَة وَالحَسَنِ وَالحُسَيْنِ** - إلى أن نَصلَ إلى إمامنا الحُجَّة القَائم، هذه القَضيَّةُ تَتكرَّرُ وتَتكرَّرُ وتَتكرَّرُ أمامَ أعيننا، ونقومُ بها في العبادة، في الطُّقوس، فيما نقرؤه، فيما نَتعلَّمُه، حتَّى فيما يُعلَّقُ على جُدران البُيُوت من أسماء الأئمَّة المعصُومين فَاطمَةُ صَلَوَاتُ اللّه عَلَيْهَا اسمُها شاخصٌ يأتي بعدَ رَسُول اللّه وأمير الْمُؤْمِنِيْن، فما هذا الغباء؟!
في (روضة الواعظين)، كتابٌ معروفٌ في المكتبة الشِّيعيّة، لمُحمَّد ابن الفَتَّال النَّيسابُوري، والَّذي يُعرفُ بالشهيد القَتيل، بحسب القرائن المتوفِّرة لدينا السَّلاجقةُ هُم الَّذينَ قَتَلُوه، والسَّلاجقةُ قَومٌ نواصبُ من الأتراك، قُتل سنة (508) للهجرة، طبعةُ دار المرتضى/ بيروت - لبنان/ الطَّبعةُ الأولى - 2008 ميلادي/ الصَّفحة الثَّامنة والتِّسعين تبدأ الرِّوايةُ الَّتي يُحدِّثُنا بها جابرٌ الأنصاري عَنْ رَسُول اللّه صلَّى اللَّهُ عَلَيْه وآله، موطن الحاجة في الصَّفحة المئة: دُعاءُ سَيِّدنا أبي طالب صَلَوَاتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيْه ولعنةُ اللّه على أعدائه، إنَّهُ والدُ أمير الْمُؤْمِنِيْن، من دُعاء دَعَا به أبو طَالب صَلَوَاتُ اللّه عَلَيْه في واقعة حَدَثت لها تفصيلُها، هذه كَلماتُ أبي طالب في الجاهليَّة قبلَ بعثَة النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وآله: **إِلَهِي وَسَيِّدِي أَسْأَلُكَ بِالْمُحَمَّدِيَّةِ الْمَحْمُودَةِ وَبِالْعَلَوِيَّةِ الْعَالِيَةِ وَبِالْفَاطِمِيَّةِ الْبَيْضَاء إِلَّا تَفَضَّلْتَ عَلَى تهامَة بِالرَّأفَة وَالرَّحْمَة** - النَّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وآله يَقُول: **فَوَالَّذي فَلَقَ الحَبَّة وَبَرَأَ النَّسَمَة لَقَد كَانَت العَرَب** - قَبلَ الإسلام - **تَكتُبُ هَـٰذه الكَلمَات فَتدعُو بِهَا عِنْدَ شَدَائِدِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَهِيَ لَا تَعْلَمُها وَلَا تَعرِفُ حَقِيقَتَهَا** - مثلما تَفعلُ الشِّيعةُ وهي تقرأُ الأدعيةَ والزِّيارات، لأنَّهم يَعيشونَ في جاهليَّة جهلاء، وأمير الْمُؤْمِنِيْنَ أخبرنا من أنَّنا سنعيشُ في جاهليَّة جهلاء ستكونُ أسوأ من الجاهليَّة الأولى هكذا أخبرنا أمير الْمُؤْمِنِيْن وهُوَ يُحدِّثنا عن قادم الأيَّام..
"تهامَة"؛ إنَّها أرضُ الحجاز..

في (دُعاء الافتتاح)، الدُّعاءُ المرويُّ عن الحُجَّة بنِ الحسن والَّذي نَقرؤهُ لَيلِيّاً فِي ليالي شهرِ رمضان، نَصٌّ مُحْكمٌ مَتِينٌ في مضمونِ التَّوحيدِ الَّذي حدَّثتكُم عنه، إنَّهُ التَّوحيدُ الَّذي يُمازِجهُ التَّوسّلُ في جميعِ أجزائه:

في (مفاتيح الجنان)، حينَ تَتسلسلُ كَلماتُ الدُّعاء حتَّى تصلَ إلى الصَّلاة على النَّبيّ الأعظمِ وآله الأطيبينَ الأطهرين، الكلامُ هُوَ هُوَ، الصَّلاةُ على أمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْن، الصَّلاةُ على الصِّدِّيقَة الكُبرى، الصَّلاةُ على الحَسَنِ والحُسَين، ثُمَّ ماذا تقولُ كَلماتُ الدُّعاء بعدَ الصَّلاة على الحَسَنِ والحُسَين؟

-**وَصَلِّ عَلَىٰ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِين** - ويبدأُ الدُّعاءُ يُعَدِّد أسماء الأئمَّة من ذُرِّيَّة الحُسَين منَ السجَّاد إلى القائمِ صَلَوَاتُ اللّه عَلَيْه، صلاةٌ على رَسُول اللّه، صلاةٌ على أميْرِ الْمُؤْمِنِيْن، صَلاةٌ على الصِّدِّيقَة الكُبرى فَاطِمَة، صلاةٌ على الحَسَنِ والحسين، هذه العبارةُ بأيِّ شَيءٍ تُوحي؟ تُوحي بأنَّ الَّذينَ سَبقوا هذه العبارة هَؤلاء هُم أئمَّةُ الأئمَّة، هؤلاء هُم الأئمَّةُ الـمُميّزون، فَسلسلةُ الأئمَّة منَ السجَّاد إلى القائمِ تأتي فِي الترتيبِ العقائديّ بعدَ مُحمَّد وعلي وفَاطِمَة، وبعدَ مُحَمَّدَ وعلي وفَاطِمَة يأتي الإمامَان القَائمان القَاعدان سيِّدا شبابِ أهل الجَنَّة الحَسَنُ والحُسين، بعدَ هذه المجموعة الْمُميزة من الأئمَّة في سلسلة الأئمَّة المعصُومينَ الأربعةَ عشر يأتي تَسلسُلُ الأئمَّةَ المعصُومينَ من وُلْد الحُسين - **وَصَلِّ عَلَىٰ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ عَلِيِّ بن الْحُسَيْنِ** - إنَّهُ السجَّادُ، ويتسلسَلُ ذكرهُم الشَّريف إلى قائمِ آل مُحمَّد صَلَوَاتُ اللّه عَلَيْهِم جَمِيْعاً، هذه الصِّياغَةُ وهذه الهندسةُ في هذا التركيبِ اللُّغوي وفي هذا النَّصِّ العقائديّ واضحٌ من خِلالِها وواضحٌ من خِلالِ لَحنِها أنَّ أئمَّة الأئمَّة هُم الَّذينَ تَقدَّم ذكرهم، إنَّهم مُحمَّدٌ وعَليٌّ وفَاطِمَة.

ماذا تفعلونَ ماذا تفعلونَ مع هذه الأدعية؟! ماذا تفعلونَ معَ هذه النُّصوص؟!

في (بصائرُ الدَّرجات)، لمُحمَّد بن الحسنِ الصفَّار رضوانُ اللّه تعالى عليه، الصَّفحة الخامسة والثَّلاثين، الحديثُ الثَّاني عشر: **بِسَنَده** - بسند الصفَّار - **عَن عبد الرَّحمن بنِ كَثير، عَن إمامنا الصَّادقِ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلامُهُ عَلَيْه: إنَّ اللّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ مُحَمَّداً وَعِترَتَهُ من طِينَة العَرْش فَلا يَنقُصُ منهُم وَاحدٌ وَلَا يَزيدُ منهُم وَاحد** - مُحمَّدٌ وعترتُه نفسُ المنزلة من طينة واحدة، فليسَ هُناكَ من نُقصانٍ وليسَ هُناكَ من زِيادةٍ لا في الأشخاص ولا في المنازِلِ ولا في المراتبِ ولا في الحقائق، ما لأوَّلهم فَهُو لآخرهم، وما لآخرهم فَهُوَ لأوَّلهم، وفَاطمَةُ عينُ القلادة في هذه المنظُومة الإلهيّة الْمُقدَّسة الشَّريفَة.

في الجزء السَّادس والعشرين من (بحار الأنوار) للمجلسي، المتوفَّى سنة (1111) للهجرة، طبعةُ دارِ إحياء التُّراث العربي/ بيروت - لبنان/ الصَّفحة السَّادسة، حديْثُ المعرفة بالنَّورانيّة، الحديثُ المرويُّ عن سيدِ الأوصياء صَلَوَاتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيْه وهُوَ يتحدَّثُ إلى سَلمانَ وأبي ذر رضوانُ اللّه تعالى عليهما، أميْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ يقُولَ لسَلمانَ وأبي ذر: **لأنَّا كُلُّنا وَاحد أوَّلُنا مُحَمَّدٌ وَآخرُنا مُحَمَّدٌ وَأَوْسطُنَا مُحَمَّدٌ وَكُلُّنا مُحَمَّدٌ فَلا تُفَرِّقُوا بَيْنَنَا، وَنَحنُ إذَا شئْنَا شَاءَ اللّه وَإذَا كَرِهْنَا كَرِهَ اللّه** - مَن هَذا الَّذي يستطيعُ أن يُخرجَ فَاطمَةَ من هذه الكَينُونَة الإلهيّة وَوفقاً لأيِّ دَليل؟ وفَاطمَةُ ينطَبِقُ عليها هذا الوصف مَن أنَّها مُحَمَّدٌ لأنَّها رُوحهُ الَّتي بينَ جَنبيه، (**فَاطمَةُ بَضْعَةٌ منِّي**)، كما يقولَ صلَّى اللَّهُ عَلَيْه وآله، وهذه الكَلمةُ فيها دَلالةٌ عميقَة، مُحَمَّدٌ كما يَصفهُ القُرآن: ﴿**ذُو مِرَّة فَاسْتَوَىٰ**﴾، لا يَتجزَّأ لا يتقطَّعُ، إنَّه حقيقةٌ مُستويةٌ، مُحَمَّدٌ صاحبُ الوَقَارِ والسَّكينَة الحَقيقةُ الْمُستقرَّةُ السَّاكنة، إنَّها مُستقرَّةٌ في مَقاماتِها ساكنةٌ في مَراتبِها لا تتقدَّمُ لا تتأخَّرُ لا تختلفُ لا تتخلَّفُ، هذا مُحَمَّدٌ..

بَضْعَةٌ منه؛ تعبيرٌ عربيٌ يُريدُ النَّبيّ الأعظَم أن يَقُولَ: إنَّها نَفسي إنَّها قَلبي، فالقلبُ البضعةُ الَّتي تستشعرُ مَعاني الوجدان، إنَّها رُوحي، إنَّها مُهجَتي..

في الصَّفحة السَّادسة بعدَ العاشرة من حديث طويل مَرويٍّ عن إمامنا السجَّاد وعَن الباقرِ صَلَوَاتُ اللّه عَلَيْهِما، يُحدِّثُنا بهِ جابرٌ الجُعفيّ، الباقرُ يقُول: **وَكُلُّنا وَاحد، من نُورٍ وَاحد، وَرُوحُنا من أمْرِ اللّه، أوَّلُنا مُحَمَّدٌ وَأوْسطُنَا مُحَمَّدٌ وَآخرُنا مُحَمَّدٌ وَكُلُّنا مُحَمَّدٌ.**

هلَ تُخرِجونَ فَاطمَةَ من هذه الـمُحمَّديَّة العُظمى؟!

هل تَجدونَ ذكراً جَميلاً أجملَ من ذكرِ فَاطمَة؟ نبيّنا الأعظمُ صلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَآله يقول: (**لَو كَانَ الحُسْنُ هَيْئَةً** - لو كان الحُسنُ الجَمَالُ، يَتهيأُ في كَينُونَة بَشريَّة - **لَكَانَت فَاطمَة**)، (**اللَّهُمَّ إنِّي أسْألُكَ من جَمَالكَ بِأجْمَله وَكُلُّ جَمَالكَ جَميل، اللَّهُمَّ إنِّي أسْألُكَ بِجَمَالكَ كُلِّه**)، إنَّهُ جمالُ مُحمَّد وآل مُحمَّد الَّذينَ أوَّلُهم مُحمَّد وأوسَطُهم مُحمَّد وآخرهُم محمَّد وكُلُّهُم مُحمَّد، الَّذينَ أوَّلُهم عَليّ وأوسَطُهم عَليّ وآخرهُم عليّ وكُلُّهُم عَليّ، الَّذينَ أوَّلُهم فَاطمَةَ وأوسَطُهم فَاطمَة وآخرهُم فَاطمَة وكُلُّهُم فَاطمَة.

يَا مَحْمُودُ بِحَقِّ مُحَمَّد، وَيَا عَالِي بِحَقِّ عَلِيّ، وَيَا فَاطِرُ بِحَقِّ فَاطِمَة، وَيَا مُحْسِنُ بِحَقِّ الْحَسَن وَيَا قَدِيْمَ الْإِحْسَانِ بِحَقِّالْحُسَيْنِ عَجِّل فِيْ فَرَجِ إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتُكَ وَسَلامُكَ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آبَائِهِ الْأَطْيَبِيْنَ الْأَطْهَرِيْن.